تفسير إبن كثير

* مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

قال ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (ما ننسخ من آية) ما نبدل من آية .وقال ابن جريج ، عن مجاهد : (ما ننسخ من آية) أي : ما نمح من آية .وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (ما ننسخ من آية) قال : نثبت خطها ونبدل حكمها . حدث به عن أصحاب عبد االله بن مسعود .وقال ابن أبي حاتم : وروي عن أبي العالية ، ومحمد بن كعب القرظي ، نحو ذلك .وقال الضحاك : (ما ننسخ من آية) ما ننسك . وقال عطاء : أما (ما ننسخ) فما نترك من القرآن . وقال ابن أبي حاتم : يعني : ترك فلم ينزل على محمد صلى االله عليه وسلم .وقال السدي : (ما ننسخ من آية) نسخها : قبضها . وقال ابن أبي حاتم : يعني : قبضها : رفعها ، مثل قوله : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة . وقوله : " لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا " .وقال ابن جرير : (ما ننسخ من آية) ما ينقل من حكم آية إلى غيره فنبدله ونغيره ، وذلك أن يحول الحلال حراما والحرام حلالا

والمباح محظورا ، والمحظور مباحا . ولا يكون ذلك إلا في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة . فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ . وأصل النسخ من نسخ الكتاب ، وهو نقله من نسخة أخرى إلى غيرها ، فكذلك معنى نسخ الحكم إلى غيره ، إنما هو تحويله ونقل عبادة إلى غيرها . وسواء نسخ حكمها أو خطها ، إذ هي في كلتا حالتيها منسوخة . وأما علماء الأصول فاختلفت عباراتهم في حد النسخ ، والأمر في ذلك قريب ; لأن معنى النسخ الشرعي معلوم عند العلماء ، ولخص بعضهم أنه رفع الحكم بدليل شرعي متأخر . فاندرج في ذلك نسخ الأخف بالأثقل ، وعكسه ، والنسخ لا إلى بدل .

وأما تفاصيل أحكام النسخ وذكر أنواعه وشروطه فمبسوط في فن أصول الفقه .وقال الطبراني : حدثنا أبو شبيل عبيد االله بن عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا أبي ، حدثنا العباس بن الفضل ، عن سليمان بن أرقم ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول االله صلى االله عليه وسلم فكانا يقرءان بها ، فقاما ذات ليلة يصليان ، فلم يقدرا منها على حرف فأصبحا غاديين على رسول االله صلى االله عليه وسلم فذكرا ذلك له ، فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " إنها مما نسخ وأنسي ، فالهوا عنها " .

فكان الزهري يقرؤها : (ما ننسخ من آية أو ننسها) بضم النون خفيفة . سليمان بن أرقم ضعيف .[وقد روى أبو بكر بن الأنباري ، عن أبيه ، عن نصر بن داود ، عن أبي عبيد ، عن عبد الله بن صالح ، عن الليث ، عن يونس وعبيد وعقيل ، عن ابن شهاب ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف مثله مرفوعا ، ذكره القرطبي] .وقوله تعالى : (أو ننسها) فقرئ على وجهين : " ننسأها وننسها " . فأما من قرأها : " ننسأها " بفتح النون والهمزة بعد السين فمعناه : نؤخرها . قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (ما ننسخ من آية أو ننسئها) يقول : ما نبدل من آية ، أو نتركها لا نبدلها .وقال مجاهد عن أصحاب ابن مسعود : (أو ننسئها) نثبت خطها ونبدل حكمها . وقال عبيد بن عمير ، ومجاهد ، وعطاء : (أو ننسئها) نؤخرها ونرجئها . وقال عطية العوفي : (أو ننسئها) نؤخرها فلا ننسخها . وقال السدي مثله أيضا ، وكذا [قال] الربيع بن أنس . وقال الضحاك : (ما ننسخ من آية أو ننسئها) يعني : الناسخ من المنسوخ . وقال أبو العالية : (ما ننسخ من آية أو ننسئها) أي : نؤخرها عندنا .وقال ابن حاتم : حدثنا عبيد الله بن إسماعيل البغدادي ، حدثنا خلف ، حدثنا الخفاف ، عن إسماعيل يعني ابن مسلم عن حبيب بن أبي ثابت ،

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :خطبنا عمر ، رضي االله عنه ، فقال : يقول االله عز وجل : (ما ننسخ من آية أو ننسها) أي : نؤخرها .وأما على قراءة : (أو ننسها) فقال عبد الرزاق ، عن قتادة في قوله : (ما ننسخ من آية أو ننسها) قال : كان االله تعالى ينسي نبيه ما يشاء وينسخ ما يشاء .وقال ابن جرير : حدثنا سواد بن عبد االله ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا عوف ، عن الحسن أنه قال في قوله : (أو ننسها) قال : إن نبيكم صلى االله عليه وسلم أقرئ قرآنا ثم نسيه .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا ابن نفيل ، حدثنا محمد بن الزبير الحراني ، عن الحجاج يعني الجزري عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان مما ينزل على النبي صلى االله عليه وسلم الوحي بالليل وينساه بالنهار ، فأنزل االله ، عز وجل : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)قال أبو حاتم : قال لي أبو جعفر بن نفيل : ليس هو الحجاج بن أرطاة ، هو شيخ لنا جزري .وقال عبيد بن عمير : (أو ننسها) نرفعها من عندكم .وقال ابن جرير : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا هشيم ، عن يعلى بن عطاء ، عن القاسم بن ربيعة قال : سمعت سعد بن أبي وقاص يقرأ : " ما ننسخ من آية أو تنسها " قال : قلت له : فإن سعيد بن المسيب يقرأ : " أو تنسها "

. قال : فقال سعد : إن القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب ، قال االله ، جل ثناؤه : (سنقرئك فلا تنسى) [الأعلى : 6] (واذكر ربك إذا نسيت) [الكهف : 24] .وكذا رواه عبد الرزاق ، عن هشيم وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث أبي حاتم الرازي ، عن آدم ، عن شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، به . وقال : على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .قال ابن أبي حاتم : وروي عن محمد بن كعب ، وقتادة وعكرمة ، نحو قول سعيد .وقال الإمام أحمد : أخبرنا يحيى ، حدثنا سفيان الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال عمر : علي أقضانا ، وأبي أقرؤنا ، وإنا لندع بعض ما يقول أبي ، وأبي يقول : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول ، فلن أدعه لشيء . واالله يقول : (ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها) .قال البخاري : حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا يحيى ، حدثنا سفيان ، عن حبيب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال عمر : أقرؤنا أبي ، وأقضانا علي ، وإنا لندع من قول أبي ، وذلك أن أبيا يقول : لا أدع شيئا سمعته من رسول االله صلى االله عليه وسلم . وقد قال االله : (ما ننسخ من آية أو ننسها)وقوله : (نأت بخير منها أو مثلها) أي : في

الحكم بالنسبة إلى مصلحة المكلفين ، كما قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (نأت بخير منها) يقول : خير لكم في المنفعة ، وأرفق بكم .وقال أبو العالية : (ما ننسخ من آية) فلا نعمل بها ، (أو ننسأها) أي : نرجئها عندنا ، نأت بها أو نظيرها .وقال السدي : (نأت بخير منها أو مثلها) يقول : نأت بخير من الذي نسخناه ، أو مثل الذي تركناه .وقال قتادة : (نأت بخير منها أو مثلها) يقول : آية فيها تخفيف ، فيها رخصة ، فيها أمر ، فيها نهي .